

سياحة الذهبيات بين مصر والسودان مشروع تنموي مشترك في السياحة البيئية

أستاذ مشارك - كلية الآداب والعلوم
الإنسانية - جامعة الجزيرة

د. فتح الرحمن محمد الأمين العراقي

مستخلص:

شهدت صناعة السياحة تطورات سريعة منذ النصف الثاني من القرن الماضي، فقد ازدادت حركة السياح بين مختلف أرجاء العالم بدعم كبير من التقدم الذي شهده قطاع النقل عموماً و النقل الجوي خصوصاً، مما ساهم في ربط الوجهات العالمية بعضها البعض، وقد استفادت الوجهات السياحية البعيدة من هذا التطور على نحو أصبحت فيه المسافة عاملاً أقل أهمية في امتلاك الوجهات السياحية لمقومات جاذبة، يهدف البحث للحديث عن مشروع تعاوني و تكاملي بين مصر و السودان لتنشيط السياحة النيلية التي تعرف (بسياحة الأثرياء) عبر استخدام الذهبيات في الممر المائي لنهر النيل بين مدينة أسوان و مدينة حلفا، مع تقديم خلفية تاريخية عن عملها، وإذا كانت الفترات السابقة قد اتسمت بشيوع ما يسمى بالسياحة الجماعية التي أفرزت مجموعة من السلبيات على المقومات السياحية الموجودة، فإن أنواعاً أخرى من السياحة قد أخذت في الظهور للتقليل من هذه الآثار السلبية، حيث برز في كثير من المناطق ما يسمى (بالسياحة البيئية) وهي سياحة تعتبر صديقة للبيئة مقارنة بغيرها، وإذا كانت الفترات السابقة قد اتسمت بشيوع ما يسمى بالسياحة الجماعية التي أفرزت مجموعة من السلبيات على المقومات السياحية الموجودة، فإن أنواعاً أخرى من السياحة قد أخذت في الظهور للتقليل من هذه الآثار السلبية، حيث برز في كثير من المناطق ما يسمى (بالسياحة البيئية) وهي سياحة تعتبر صديقة للبيئة مقارنة بغيرها، ونظراً لأهمية موضوع السياحة البيئية اخترنا موضوع ذو صلة بها وهو المشروع المصري السوداني لسياحة الذهبيات الذي تم توقيعه بين البلدين، وهو مشروع تنموي وذلك لما في المشروع من فوائد يمكن تحقيقها.

Golden tourism between Egypt and Sudan

Ajoint development project in ecotourism

Dr. Fath Al-Rahman Muhammad Al-Amin Al-Iraqi

The tourism industry has witnessed rapid developments since the second half of the last century, as the movement of tourists has increased between different parts of the world, with great support from the progress witnessed by the transport sector in general and air transport in particular, which contributed to linking global destinations with each other, and distant tourist destinations have benefited from this Evolution in a way in which distance has become a less important factor in the possession of tourist destinations of attractive ingredients, the research aims to talk about a cooperative and complementary project between Egypt and Sudan to activate indigo tourism, which is known as (tourism of the rich) through the use of gold in the waterway of the Nile between the city of Aswan and the city of Halfa, with a historical background on its work, and if the previous periods were characterized by the prevalence of the so-called With mass tourism, which produced a group of negatives on the existing tourism elements, other types of tourism have begun to emerge to reduce these negative effects, as what has emerged in many regions is what is called (eco-tourism), which is tourism that is environmentally friendly compared to others, and if the periods The previous one was characterized by the prevalence of the so-called mass tourism, which produced a group of negatives on the existing tourism potentials. Other types of tourism have begun to emerge to reduce these negative effects. Where the so-called (eco-tourism) has emerged in many regions, and it is considered environmentally friendly tourism compared to others. Given the importance of the issue of eco-tourism, we chose a related topic, which is the Egyptian-Sudanese project for golden tourism, which was signed between the two countries, and it is a development project, due to the project's Achievable benefits.

مقدمة:

من أهم أسباب ظهور السياحة البيئية في الوقت الحاضر، التطور السريع الذي شهدته الحركة السياحية العالمية وظهور السياحة الجماهيرية، والتي أدت لبروز عدد من السلبيات البيئية

والاجتماعية، في معظم دول العالم ، الأمر الذي افرز حاجة ملحة إلى ظهور أنماط أخرى للسياحة، تكون بديلة للسياحة التقليدية التي تؤثر على البيئة ويعني هذا أن السياحة البيئية هي سياحة بديلة أولاً، وتتركز في المناطق الهامشية ثانياً، والسياحة البيئية ليست نوعاً جديداً من أنواع السياحة المعروفة، بل مجموعة أفكار وخطوط عريضة تهدف جميعها إلى المحافظة على المقومات السياحية الحضارية والآثارية والطبيعية بكل عناصرها من مياه و نبات وحيوانات وطيور، وفقاً لخطة إستراتيجية بعيدة المدى تعمل على خلق سياحة شاملة رفيقة بالبيئة، وبشكل عام تتشعب مجالات السياحة البيئية وتتعدد مصطلحاتها. تعتبر السياحة البيئية مخزناً للمواد الطبيعية والتي يحولها الإنسان لأدوات إنتاج، وعناصر نمو وفواعل حركة، فضلاً عن كونها تتحول لسلع وخدمات وأفكار يتم تبادلها واستخدامها، وكل ما كانت البيئة نظيفة وجميلة وسليمة، كان تأثيرها إيجابياً، ومشجعاً و محفزاً للإنتاج، أي كل ما أصبحت البيئة تنموية فاعلة أصبح تأثيرها حيوياً ومنجاً بشكل إيجابي سليم.⁽¹⁾

أن التنمية السياحية المستدامة هي الاستخدام الأمثل للموارد البيئية والاقتصادية والاجتماعية داخل المواقع السياحية دون المساس بها أو التعريض لقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجياتها التنموية دون تعريض البيئة والمقومات الطبيعية والبشرية للفراغ والاستنزاف، وهي تختلف عن مفهوم التنمية التقليدية، بتركيزها على عنصر الاستدامة، بالتالي فهي تركز على إشباع حاجات السياح وحصولهم على كامل متطلباتهم دون المساس بحقوق الأجيال القادمة، ولذلك فإن التنمية السياحية تركز على استدامة الموارد السياحية من أجل الأجيال الحاضرة والقادمة، بل تهتم بمشاركة المجتمعات المحلية في عملية تنمية وتطوير العملية السياحية، أهتم الباحثون خلال العهود الماضية بدراسة السياحة كصناعة مستقلة بنفسها ولم يتم تناولها بمنظور تنموي من وجهة نظر اقتصادية واجتماعية، فقد برزت خلال الآونة الأخيرة أهمية تأثيراتها، فمع الاهتمام بدور السياحة عموماً و البيئية خصوصاً في تنمية اقتصاديات الدول النامية واهتمام الباحثين بالتنمية السياحية من خلال طرح تساؤلات بخصوص الدور الذي يمكن أن تسهم به في رفع اقتصاديات الدول النامية، فالتنمية السياحية يمكن أن تكون إحدى الوسائل التي تساعد على تقدم البلدان النامية، من خلال استغلالها لمواردها الطبيعية و توفير قاعدة اقتصادية، والمساهمة في توفير فرص العمل و محاربة البطالة، و اعتدال ميزان المدفوعات والفوائد الاجتماعية، ومع تزايد حجم الحركة السياحية بين الدول في أواخر القرن العشرين والاهتمام بالتأثيرات العديدة للسياحة أصبحت تنمية السياحة البيئية تمثل أحد قطاعات التنمية بمفهومها القومي الشامل، شأنها في ذلك شأن التنمية الصناعية والزراعية، وأصبح ينظر لها كقطاع إنتاجي يعتمد على المنافسة مع القطاعات الإنتاجية الأخرى، وعلى المقومات المتوافرة للدولة لتنمية السياحة من بيئة طبيعية ومشيدة وغيرها.⁽²⁾ ينطلق هذا البحث من فكرة أساسية مفادها أن السياحة هي عبارة عن عملية علينا فهمها و التعامل معها وضمن هذا السياق يناقش الباحث المشروع التنموي التكاملي في مجال سياحة الذهبيات من خلال مناقشة الاتفاقية التكاملية التي وقعت بين مصر والسودان لتسيير الرحلات

الذهبية بين مدينتي أسوان ووادي حلفا، وذلك من خلال استعراض أفكار المشروع، ولكن قبل ذلك وضع إطار مفاهيمي للسياحة البيئية التي يندرج المشروع ضمن مشروعاتها*2 وتناول الباحث الموضوع في ثلاثة محاور وهي كالآتي:

أولاً. التعريف بالسياحة البيئية*

ثانياً. التعريف بالتاريخ السياحي للذهبيات*

ثالثاً. المشروع السياحي النيلي بين السودان ومصر*.

أولاً: السياحة البيئية مفهومها وأهميتها ومشكلاتها

تعد السياحة البيئية من أشكال السياحة الحديثة مقارنة مع غيرها، كالسياحة الترفيهية والتعليمية والدينية، فهي جاءت كرد على السياحة الجماعية التي انتشرت خلال القرن الماضي، وقد عمل الباحثون على تحديد العناوين العريضة لهذه السياحة من خلال وصفها بالسياحة المعتمدة مباشرة على البيئة، فيما وصف آخرون السياحة والبيئة باعتبارها جزءاً من السياحة المستدامة، والسياسة المسؤولة. ووفقاً لإعلان كيوبيك في كندا فإن السياحة البيئية تتضمن عناصر عديدة من مبادئ السياحة المستدامة مع التمييز في بعض الأمور التي تقع ضمن دائرة السياحة البيئية مثل المحافظة على المواقع الطبيعية والتراثية، وكذلك المساهمة في دمج المجتمعات المحلية في التخطيط للمشاريع المقامة لتطوير بيئتهم، وعمل بالتعاون معهم، وكذلك تقديم وعرض المنتج الطبيعي والتراثي للزائر على نحو مباشر، وقد عرف البعض السياحة البيئية على أنها السفر لزيارة المواقع الطبيعية من أجل الاستمتاع بالطبيعة وما يصاحبها من معالم ثقافية بروح من المسؤولية البيئية التي تضمن المحافظة على المواقع الطبيعية و عدم المساس بها وتقليل من التأثيرات السلبية للزيارات، وتوفر فرصاً للمشاركة الاجتماعية والاقتصادية لاهل المنطقة. شهدت السنوات الأخيرة نوعية جديدة من السياحة تعتمد على الطبيعة وقد تطورت تطوراً سريعاً، حيث بدأ الناس يتجهون لقضاء عطلاتهم بشكل جديد يحقق لهم فرصة الهروب من زحام وضوضاء الحياة الحديثة والتمتع بجمال ونقاء الطبيعة وأحيائها البرية والنباتية وما يرتبط بها من سكان وثقافات، وقد برز مفهوم السياحة البيئية منذ سنوات عدة كبديل عملي للحفاظ على الطبيعة والمساهمة في التنمية المستدامة. فهي ليست نوعاً جديداً من أنواع السياحة المعروفة، بل مجموعة أفكار وخطوط عريضة، تهدف جميعها المحافظة على المقومات السياحية الحضارية والأثرية والطبيعية بكل عناصرها من مياه معدنية ونباتات وحيوانات وطيور، وفق خطة إستراتيجية بعيدة المدى، تعمل على خلق سياحة شاملة رفيقة بالبيئة وبذلك فإن مجالاتها تتشعب (3).

وان أول مفهوم رسمي للسياحة البيئية ينسب للعالم المكسيكي (Hector Ceballos Lascurain) حيث أشار إلى أن السياحة البيئية هي السفر إلى المناطق غير الملوثة والطبيعية نسبياً ذات مواضيع للدراسة الخاصة والمثيرة للإعجاب والممتعة وذات مشاهد، من الحيوانات والنباتات البرية وكذلك أي مظاهر ثقافية موجودة في الماضي أو الحاضر في تلك المناطق. كما ترى (MARTHA)

(HONEY) عام 1999 أن السياحة البيئية هي السفر إلى المناطق الهشة (البكر) التي تكون عادة محمية والتي تسعى جاهدة لأن تكون ذات تأثير قليل المدى ومحدود وهي تساعد على تثقيف المسافرين وتوفير الأموال للحماية وهي تفيد بصورة مباشرة التنمية الاقتصادية والحماية السياسية للمجتمعات المحلية واحترام مختلف الثقافات وحقوق الإنسان . وقد وصف معجم المصطلحات السياحية والفندقية السياحة البيئية بأنها مشاهدة جمال الطبيعة والتمتع بها وخاصة المناطق التي تمس الحضارة الإنسانية مثل مشاهدة الآثار وتاريخ الحضارات القديمة والمواقع الأثرية , وأيضا لمشاهدة بعض الأحداث المهمة بالعالم , أو حضور المهرجانات أو الحفلات الثقافية , ويطلق على السياحة البيئية سياحة العلاج في حالات كثيرة لتوفير البيئة المناسبة وتوفير جو صحي ونقي وهي بالنتيجة تخص سياحة البيئة . وفي مفهوم أكثر شمولاً قدمته البعثات الدولية يبين أن السياحة البيئية سفر ذو أغراض إلى مواطن طبيعية لتكوين فهم عميق للتاريخ الطبيعي أو الثقافي الملائم وثيق الصلة بتلك البيئة , وتأكيد رعايتها دون تعديل لسلامة أو كمال النظام البيئي , بينما تعمل على إنتاج فوائد وثمار اقتصادية للمواطنين المحليين والحكومات التي تشجع الحفاظ على الموارد البيئية الأصلية المحلية في أي مكان آخر . وان السياحة البيئية , هي عملية تعلم وثقافة وتربية بمكونات البيئة , وبذلك فهي وسيلة لتعريف السياح بالبيئة والانخراط بها.(4).

ثانياً : تاريخ وجذور السياحة البيئية:

أطلق على السياحة البيئية العديد من الأسماء مثل السياحة الناعمة , السياحة المسؤولة , السياحة الخضراء , السياحة البديلة , والتشابه الذي يربط هذه الأسماء هو الطبيعة , وعلى الرغم من تنوع هذه الأسماء , الزوار المسافرون يذهبون منذ فترة طويلة إلى المناطق الطبيعية البكر وتحت مظهر من مظاهر الترفيه والسياحة . وقد أدى ذلك إلى تساؤل بعض الباحثين عما إذا كانت السياحة البيئية هي مجرد اسم جديد لنشاط قديم , حيث سبق وان أجرت إدارة السفر في (متحف التاريخ الطبيعي الأمريكي) جولات منذ عام (1953) , وفي أوائل القرن العشرين , حيث وجدت أن زوار الحياة البرية في أفريقيا يتمتعون برحلات إلى المناطق الطبيعية من اجل التجربة الجوهريّة , ويمكن تتبع جذور السياحة البيئية إلى أواخر عام 1980 , في حين آخرين يشيرون في تتبع الأثر إلى أواخر عام 1970 . ويوضح (نيلسون1994) أن فكرة السياحة البيئية هي في الواقع قديمة والتي تجلت أواخر الستينات وأوائل السبعينات , عندما أصبح ممارسة الأنشطة غير الملائم للموارد الطبيعية وأصبح مصدراً للقلق . وقد استخدمت السياحة البيئية في هذا الوقت كأداة لإستراتيجية الحفاظ على البيئة , ووجد (Fennell) أدلة على أن الحكومة الكندية كانت تنظم (جولات صديقة للبيئة) منتصف السبعينات , هذه الجولات البيئية تركز أساساً على المناطق الطبيعية المختلفة الممتدة على طول مسار الطريق السريع في كندا , هذه الجولات نمت وتطورت في الوقت الذي شعرت فيه الحكومة الكندية أن من المهم أن تسمح للسياح الكنديين والأجانب لتقييم قيمة الحياة البرية من خلال تفسير العلاقة مع البيئة الطبيعية , ومهما كانت الأسماء التي

تعرف بها السياحة البيئية ومهما كانت أصولها ، فالسياحة البيئية الحالية تحتاج إلى الأهداف السامية بكل بساطة .ويمكننا أيضا الرجوع لأصلها التاريخي بالعودة إلى عام (1960) عندما أصبح علماء البيئة والمدافعين عنها قلقين إزاء الاستخدام غير السليم للموارد الطبيعية ، أن الحفاظ على التنوع البيولوجي كان مهددا لصالح المصالح الاقتصادية واستغلال الموارد الطبيعية ، لقد قدم عالم البيئة المكسيكي (Hetzer) مصطلح (السياحة البيئية) وحدد أربع مبادئ معيارية عام (1965) يجب أن تنظمها وتشمل عليها السياحة البيئية :-⁽⁵⁾.

اقل تأثير على تقاليد وحضارة المضيف واكبر احترام لها .وفوائد اقتصادية قصوى لقاعدة البلد المضيف .الحد الأقصى من الرضا الترفيهي للسياح المشاركين . والسياحة البيئية يجب أن تحتوي على اقل حد من التأثير على البيئة واحترام ثقافة المجتمع وتحقيق أعلى مستوى من التطور الاقتصادي للسكان المضيفين ومستوى الرضا لدى الزوار ، وقد أفادت هذه المناقشة حول السياحة البيئية خلال الأربعين عاما التي مضت ، وعلى الرغم إن أبعاد جديدة قد أضيفت ، وان التعقيدات حول السياحة البيئية قد تم تمييزها أساسا ، فأن عدد أصحاب المصالح (بمصالح مختلفة) الذين يشاركون بالسياحة البيئية قد اتسع ولقد أضيفت أبعاد ثقافية وتعليمية . وفي عام (1990) تم إنشاء الجمعية الدولية للسياحة البيئية (TIES)، والتي أصدرت بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة كتاب (السياحة البيئية) ، ووضع المعايير الدولية للسياحة البيئية ، وإصدار العديد من النشرات الخاصة بها. ويمكن القول ان مهنة الإرشاد البيئي كانت البذرة الأولى لظهور مفهوم السياحة البيئية ، اذ كانت مهنة الإرشاد هي أول مهن السياحة البيئية في مناطق المحميات وخاصة في كوستاريكا والإكوادور في أمريكا الجنوبية ، ثم تبعها بعد ذلك ظهور مهن أخرى صغيرة تهدف إلى تقديم الخدمات البسيطة إلى المجموعات السياحية التي تهتم في المناطق الطبيعية وخاصة مشاهدة الطيور ، وكانت معظم هذه المجموعات من الطلبة ، وأساتذة الجامعات والباحثين وعلماء الطبيعة.(6). واعتبرت الأمم المتحدة عام (2002) السنة الدولية للسياحة البيئية ، مع التركيز على الجهود العالمية الرامية إلى ربط التنمية السياحية المستدامة بالحفاظ على المناطق الطبيعية ، وكان هناك مؤثرين من أهم المؤتمرات الدولية للسياحة البيئية التي ترعاها الأمم المتحدة ، الأول الذي عقد في (كيبيك - كندا) ، والآخر في (كيرنز - استراليا) التي تناولت مجموعة من القضايا ، بما في ذلك دور جماعات السكان الأصليين في السياحة البيئية ، وذكر (إعلان كيبيك) بشأن السياحة الايكولوجية التي هي السياحة البيئية باعتبارها سياحة مستدامة تسهم بفعالية الحفظ وتفسير التراث الطبيعي والثقافي ، وتشمل المجتمعات المحلية والأصلية في التنمية والتخطيط والتشغيل وتسهم في تحقيق رفاهيتهم⁽⁷⁾.

ثالثا: السياحة البديلة في مواجهة السياحة الجماعية

كما أوردنا بان مفهوم السياحة البيئية مفهوما حديثا نسبيا، إذ بدأ البعض في الحديث عن هذا النوع من السياحة في السبعينات من القرن الماضي، بالرغم من الإشارات التي

أوردتها (Hetzner) في مقال له يطالب فيه بوجود هيئة و تنظيم وتطوير السياحة المسؤولة وذلك في عام 1965م ، ومع ان المصطلح يعتبر مصطلحا حديثا إلا أن مكونات وأشكال السياحة البيئية كانت متداولة في بعض الأحيان كما هو الحال في سياحة السفاري (Safari) التي جذبت السياح إلى إفريقيا منذ عقود طويلة بالإضافة إلى بعض الرحلات البيئية التي كان ينظمها البعض في المحميات الطبيعية، وقد أخذت هذه السياحة في اجتذاب شرائح جديدة من السياح الراغبين في التجديد و الاستمتاع بالطبيعة، وأولئك الداعين للحفاظ على الموارد الحيوانية و النباتية وعدم الاعتداء على مقومات الطبيعة.⁽⁸⁾

شكل التطور الكبير في قطاعات الخدمات (النقل. الفنادق. المطاعم) وغيرها من الخدمات زيادة مضطردة في إعداد السياح نحو الوجهات السياحية وهو ما نتج عنه العديد من المشاكل الاجتماعية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المضيفة، بالإضافة إلى تحول كثير من البرامج السياحية إلى رحلات مستنسخه من حيث مكونات الرحلة ومراحل تنفيذها، وقد أصبحت هذه الرحلات هي الشائعة حتى السبعينات من القرن الماضي، واخذ الدارسون يطلقون عليها السياحة الجماعية، نظرا لطبيعتها العامة حيث تختلف أهواء المشاركين فيها، ومع تنامي أعداد السياح بشكل متواصل، اخذ بعض منظمي الرحلات في البحث عن أفكار وخيارات جديدة تحاول أن تلبى حاجات فئات معينة من السياح وفقا لما سمي بالسياحة البديلة التي تهدف إلى تلافي العيوب والمشاكل التي تسببها السياحة الجماعية، من خلال القيام بعمل برامج سياحية متخصصة ذات قيمة سياحية عالية، بالنسبة الفئة المستهدفة، وتشمل السياحة البديلة أنواعاً متعددة من أبرزها، السياحة البيئية، الريفية، المغامرات، المستدامة، المسؤولة، الزراعية، تسلق الجبال، التخيم، الترحلق على الماء، الغوص، وهناك في الحقيقة أشكال مختلفة مستجدة من أشكال السياحة البديلة ، وأخذت التسمية تعطى لكل أشكال السياحة غير الجماعية وتتضمن السياحة البديلة عمل البرنامج السياحي وإعداد الخدمات بطريقة تختلف اختلافاً كلياً عن تلك المستخدمة في السياحة الجماعية سواء من حيث التوريد أو التنظيم أو الموارد البشرية، وذهب ديرنوي (Derno) بعيداً في وصف السياحات البديلة من توصيف العلاقة بين السائح والمضيف، حيث بين أن السياحات البديلة تبرز فيها أكثر ظاهرة استضافة المجتمع المحلي للعناصر السياحية وتقديم الخدمات السياحية لهم، سواء كان ذلك في مؤسسات فندقية صغيرة ذات طبيعة عائلية مثل بيتهم الخاصة التي يستخدمونها لاستقبال السياح، ومثل هذا الأمر يبرز كثير في السياحة البيئية و الريفية، والزراعية، وغيرها من أنواع السياحات البديلة، لذا فانه يمكن القول بأن السياحات البديلة التي من ضمنها السياحة البيئية تقوم على تعزيز العلاقات الاجتماعية بين السائح و المجتمع المحلي، وتخلق شكلاً من أشكال التفاهم المشترك والاحترام المتبادل، ورغم تقسم السياحة البديلة إلى أشكال مختلفة إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة وجود فوارق فاصلة بشكل قاطع بين كل نوع والآخر، فالتداخل قد يحصل بين كثير من أشكال السياحة البديلة، فالسياحة البيئية تتداخل مع السياحة الطبيعية و سياحة المغامرات و الريفية وهكذا.⁽⁹⁾

أهمية السياحة البيئية:

تلعب السياحة البيئية دوراً مهماً في المحافظة على التوازن البيئي: ومن ثم حماية الحياة الطبيعية البرية والبحرية والجوية من التلوث، وبالنتيجة فإنها تستخدم كمنهج للوقاية بدلاً من أساليب المعالجة. وترشيد الاستهلاك: وضع ضوابط الترشيد السلوكي في استهلاك المواد أو في استعمالها، أو استخراجها بما يحافظ على الصحة والسلامة العامة وتجدد الموارد وعدم هدرها أو فقدها أو ضياعها. والأهمية الإنسانية: حيث تعد نشاطاً إنسانياً يعمل على توفير الحياة الجميلة للإنسان، وتقدم له العلاج من القلق والتوتر وتوفر له الراحة والانسجام واستعادة الحيوية والنشاط والتوازن العقلي والعاطفي وشفاء النفس وعلاج لأمراض العصر. والفوائد الاقتصادية: دعم اقتصاد المناطق الريفية عن طريق إبراز المقومات الطبيعية وعوامل الجذب السياحي، وكذلك تساعد على التنمية الإقليمية باعتبارها مصدراً للدخل بالنسبة لسكان المحليين. والأهمية الاجتماعية: تعد السياحة البيئية صديقة للمجتمع وتقوم على الاستفادة مما هو متاح في المجتمع من موارد وأفراد، كما تعمل على تنمية العلاقات الاجتماعية وتحقيق وتحسين عملية تحديث المجتمع، ونقل المجتمعات المنعزلة إلى مجتمعات منفتحة، وتعمل على إبقاء المجتمع في حالة عمل دائم. والأهمية الثقافية: تقوم على نشر المعرفة، وزيادة تأثيرها على تطوير وتقديم البرامج السياحية البيئية، ونشر الثقافة المحافظة على البيئة، والمحافظة على الموروث والتراث الثقافي الإنساني، والمصادر الحضارية والمواقع التاريخية، وصناعة الأحداث والمناسبات الثقافية، والعمل على الاستفادة من الثقافة المحلية مثل (الفنون الجميلة والآداب والفولكلور وسياحة الندوات واللقاءات الثقافية) ⁽¹⁰⁾.

ومعالجة الأخطار البيئية: التي تهدد الحياة بكافة صورها، وفي كافة مراحلها وعدم السماح بنمو هذه الأخطار، بل عدم السماح بتحقيقها أصلاً، ومعالجتها عند اكتشافها، أولاً بأول، بشكل فوري وسريع، ومن ثم فإن تكاليف معالجة التلوث مهما ارتفعت، لا تقاس بالعائد والمردود الذي تحصل عليه أجيال المستقبل المتلاحقة من الحياة في بيئة صحية خالية من التلوث. السياحة البيئية تحافظ على النوع، وتحمي الكائنات من الانقراض، وتعيد للإنسان إنسانيته في حماية الحياة البرية، وفي صيانتها، وفي زيادة عناصر الجمال الطبيعي فيها، ومن ثم فإن تأثيرها الإيجابي ينصرف إلى جميع الكائنات الحية، في المقصد السياحي البيئي ⁽¹¹⁾.

الآثار البيئية للأنشطة السياحية وسبل مواجهتها:

العلاقة بين البيئة والسياحة بوجه عام، علاقة وطيدة وعميقة وأزلية وتتسم بالإيجابية، بما تقدمه البيئة للسياحة من مغريات سياحية طبيعية واجتماعية متنوعة ولا حدود لها، فالبيئة هي العمود الفقري للسياحة، وأهم عنصر جذب سياحي في المقاصد السياحية، كما أن السياحة توفر الكثير من الموارد التي يمكن استخدامها للنهوض بالبيئة والارتقاء بها. لكن زيادة الطلب على السياحة وارتفاع أعداد السياح وتنوع دوافعهم، يؤدي إلى ظهور العديد من الآثار البيئية

السلبية، مثل التدهور السريع لبعض الموارد الطبيعية والحضارية والازدحام والتلوث.ومن جانب آخر، فإن الاستخدام المفرط للبيئة في المناطق السياحية قد يؤدي إلى تدهور قيمتها، وتدمير أهم العناصر التي تقوم عليها السياحة، ومن هنا تم استحداث ما يسمى السياحة البديلة أو السياحة المتوافقة بيئياً أو السياحة المتوازنة Sustainable Tourism، وهي سياحة تحافظ على البيئة، ولا تدمر الحضارة، ولا تؤذي نظام القيم في الدولة المضيفة.ومن أهم مجالات التأثير السلبي للسياحة، تأثيرها على البيئة المائية، وعلى سبيل المثال، فإن النمو السياحي على ساحل البحر المتوسط يعد مسئوفاً عن الكميات الضخمة من المخلفات التي تلقى به. وقد كشفت الدراسات التي أجريت في أربعة من الدول المطلة على البحر المتوسط، هي أسبانيا وفرنسا واليونان وإيطاليا، أن هناك شاطئاً من بين أربعة شواطئ غير صالح للاستحمام من شدة التلوث، وينطبق الأمر نفسه على المسطحات المائية الداخلية، فتدهور بحيرة Mill Staller بالنمسا، يرجع إلى الزيادة الهائلة في وسائل النقل السياحي بها، كما أدى الاستخدام المفرط للقوارب البخارية إلى تعرية ضفاف العديد من الأنهار. وتسبب التلوث الشديد، الناجم عن زيادة التدفق السياحي، إلى إغلاق العديد من الشواطئ الواقعة على بحيرة ***Geneva* 12*. وتؤثر السياحة أيضاً على البيئة الجبلية، من خلال ما يتم من أعمال مد للطرق وإقامة المنتجعات الجبلية، وممرات ومصاعد التزلج، وغيرها من التسهيلات والخدمات السياحية المختلفة.وعلى سبيل المثال، فإن هذه الأنشطة تسبب في منع الحيوانات من الهجرة، ومن ثم تؤدي إلى اضطراب الحياة البرية الجبلية، وربما تدميرها، كما أن منتجعات التزلج بطرقها وفنادقها ومصاعدها وعرباتها، تمثل تطفلاً مرئياً على البيئة الجبلية، كما تسبب السياحة الجبلية في العديد من الانهيارات الأرضية، وتؤثر سلباً على التركيب الصخري. والسياسة تأثيرات سلبية عديدة على البيئة البرية، لا تستطيع الحياة البرية أن تصمد أمامها في معظم الأحيان، على نحو قد يؤدي إلى نوع من الخلل البيئي، ومثال ذلك ما حدث في جزر Galapagos، وهي عبارة عن أرخبيل منعزل يبعد عن ساحل الإكوادور بنحو 600 ميلاً في المحيط الهادي، حيث أدى تزايد أعداد السائحين إلى هجرة الطيور لأعشاشها وزيادة معدلات وفياتها، كما ساعد مد الطرق وإقامة التسهيلات السياحية المختلفة إلى إجبار الحياة البرية على الرحيل. وبطبيعة الحال، فإن مدى تأثير الأنشطة السياحية المختلفة على البيئة، يرتبط بعدد من العوامل، منها مدى كثافة استخدام الموقع السياحي (عدد السائحين الذين يزورون المنطقة السياحية أو المشروع السياحي، وطول مدة إقامتهم، وحجم الأنشطة التي يمارسونها، والتسهيلات والخدمات المتاحة لهم)، ومدى مقاومة المنظومة الطبيعية Eco-System. وأخيراً الطبيعة التحويلية للتنمية السياحية بالمنطقة وفي محاولة لتقليل الآثار السلبية للسياحة على البيئة، اتجه علماء وخبراء السياحة إلى استحداث ما يسمى «السياحة البديلة» Alternative Tourism، وهي سياحة لا تدمر ولا تضر بالبيئة، وتحافظ على الإطار الإيكولوجي، وتتفادى الآثار الضارة للتنمية السياحية الواسعة، والسياسة البديلة تتم في مناطق لم تكن محلاً للتنمية من قبل، وذلك كمحاولة لتحقيق التنمية المتوازنة محاولة لتقليل الآثار السلبية للسياحة على البيئة، اتجه علماء وخبراء السياحة

إلى استحداث ما يسمى «السياحة البديلة» **Alternative Tourism** ، وهي سياحة لا تدمر ولا تضر بالبيئة، وتحافظ على الإطار الإيكولوجي، وتتفادى الآثار الضارة للتنمية السياحية الواسعة، والسياحة البديلة تتم في مناطق لم تكن محلاً للتنمية من قبل، وذلك كمحاولة لتحقيق التنمية المتوازنة **Sustainable Development** ⁽¹³⁾

هذا بالإضافة إلى أنها تقوم بالتركيز على التواصل والاستمرار الحضاري والاجتماعي **Socio-Cultural Sustainability**، فهي لا تدمر الحضارة ولا تؤدي قيم وتراث المجتمع المضيف، وإنما تحترمها وتراعيها، كما تحترم السياحة البديلة الامتداد الأرضي الطبيعي، ولا تغير استخداماته عن طريق تجنب إقامة المشروعات السياحية العملاقة، التي يشكل تعاقبها عنصراً غريباً على البيئة، مما قد يحجب البحر كمورد سياحي رئيسي، ويقطع التناغم الطبيعي الذي خلقه الله في طبوغرافيا الأرض. ومن أهم مزايا السياحة البديلة، أنها تقوم بتوفير فرص عمل كثيرة للمواطنين المحليين، تدر عليهم دخلاً كبيراً، لأنهم في معظم الأحوال يمتلكون ويديرون المشروعات والخدمات والتسهيلات السياحية في مناطق السياحة البديلة، والتي لا تحتاج إلى رؤوس أموال واستثمارات ضخمة، كما أنها لا تتطلب تنمية ضخمة لمشروعات البنية الأساسية. والسياحة البديلة ليست مجرد أداة للتنمية الاقتصادية، بل هي بالأساس وسيلة فعالة لحسن إدارة الموارد الطبيعية والحضارية وتوجيهها لخدمة الدولة المضيفة وتعدّ السياحة الطبيعية **Eco-Tourism**، إحدى تطبيقات السياحة البديلة، وهي تقوم أساساً في المناطق الطبيعية التي لم تتلوث بعد، وتعتمد على حسن استغلال الموارد الطبيعية في منطقة أو إقليم غير نامي بدرجة كافية، حيث تكون المناظر الطبيعية وطبوغرافية الأرض وخصائص المياه والنباتات والحياة البرية مع استمرارها في حالتها الطبيعية، هي مصدر الجذب السياحي، وهذه السياحة موجودة في العديد من البلدان مثل كينيا، رواندا، كوستاريكا، الإكوادور ونيبال ⁽¹⁴⁾.

فقد ساهمت سياحة الغوريلا في رواندا، وزيارة جبال الهيمالايا في نيبال، وسياحة الغطس في الكاريبي في توفير عائدات اقتصادية مجزية لهذه البلدان. وقد اهتمت العديد من الدول بحماية البيئة الطبيعية في المناطق ذات الموارد البيئية المتميزة، وإنشاء محميات خاصة لهذه المناطق، بهدف الحفاظ على التنوع الوراثي لمجموعة الكائنات الحية القائمة، والحفاظ على قدرتها على التكاثُر، إضافة إلى حماية مكونات البيئة الأخرى التي تعتمد عليها هذه الكائنات الحية في نموها وتكاثرها كالتربة والهواء والمياه. وفي المحميات الطبيعية، لا يسمح بشراء الأرض أو البناء عليها، كما يمنع فيها الصيد أو اقتلاع الأشجار أو قطف الزهور أو جمع النباتات، ويسمح بممارسة الصيد فقط في حالة زيادة أعداد الطيور أو الحيوانات بشكل يهدد التوازن البيئي في المحمية، ويتم ذلك في إطار خطة مرسومة لتحديد الأنواع والأعداد التي يسمح بصيدها ومواسم هذا الصيد، بما لا يؤثر على استمرارية وجودها بالأعداد المثلى المطلوبة، وتحت إشراف الجهات المعنية وبشروطها، وذلك بناء على دراسات علمية جادة. وتجذب سياحة المحميات الطبيعية الكثير من السياح، حيث لاقت فكرة حماية وصون البيئة صدى كبيراً لدى السائحين المهتمين بالبيئة، وتشير الدراسات إلى أن

هؤلاء السائحون على استعداد لدفع رسوم أكثر من الرسوم التي تحددها حكومات الدول لزيارة المناطق ذات المناطق البيئية المتميزة، خاصة إذا علموا أن هذه الرسوم الإضافية ستوجه إلى حماية الموارد الطبيعية التي جاءوا لزيارتها. ففي نيبال على سبيل المثال، أبدى ستة من كل عشرة زائرين لمنطقة Annapurna، وهي منطقة جبلية محاطة بجبال الهيمالايا الساحرة المليئة بالمنحدرات الثلجية من جميع الجوانب، رغبتهم في دفع رسوم تتراوح بين خمسة إلى عشرة دولارات زيادة على الرسوم التي يدفعونها، وذلك من أجل حماية المنطقة⁽¹⁵⁾.

لاشك أن السياحة تقدم مزايا إيجابية للبيئة، فهي تشجع على إعادة بعث وترميم الآثار القديمة والكنوز التاريخية، وتقدم سبباً كافياً لإنشاء المتاحف والعناية بعرض قطع التراث القديم، كما أنها تجعل من حماية البيئة الطبيعية والتوسع في إنشاء المحميات الطبيعية والمتنزهات القومية وحدائق السفاري هدفاً من أهدافها الأساسية، باعتبارها من المعالم الأساسية للتنمية السياحية. ومع ذلك، فإن للسياحة آثاراً سلبية عديدة تؤدي إلى الإخلال بالتوازن البيئي والإطار الإيكولوجي، سيما مع تزايد أعداد السائحين بما لا تتحملة الطاقة الاستيعابية للمنطقة السياحية، وهو ما يتطلب التوسع في السياحة البديلة، وضع إستراتيجية للتنمية وتقليل بقدر الإمكان من الآثار السلبية للأنشطة السياحية المختلفة على البيئة⁽¹⁶⁾.

ثانياً: التعريف بالتاريخ السياحي للذهبيات:

يحمل البعض ذلك الحلم بالسفر عبر الزمن، والعودة إلى الماضي، وليكن ذلك الماضي ليس بالبعيد. ماضٍ يحقق التواصل بالطبيعة، تواصل بلا عوائق وبلا ضجيج. حلم يساور الملايين حول العالم، لكن البعض تمكن من تحقيقه عبر رحلة فريدة في قلب النيل على متن واحدة من أجمل وسائل النقل النهرية التي تحمل اسماً ربما يعبر عن جمال وروعة الوسيلة ورحلتها.. رحلة على متن «الذهبية». يوضح محمد عثمان، رئيس لجنة تسويق السياحة الثقافية، أن «الذهبية» هي إحدى وسائل النقل السياحي عن طريق «نهر النيل»، التي تتمتع بمواصفات خاصة تجعل الرحلة على متنها ما بين الأقصر وأسوان إحدى أغلى الرحلات النهرية في العالم. وفي وصف «الذهبية»، يشرح عثمان، قائلاً: «هي مركب متوسطة الحجم مصنوعة من الخشب ومزودة بالأشرعة وهي أقل حجماً من الفنادق العائمة والبواخر الكبرى. ولكنها أكبر حجماً من المراكب الشراعية الصغيرة التي تستخدم لرحلات قصيرة تستغرق عدة ساعات فقط» ويكمل عثمان: «تحتوي الذهبية عدداً من الغرف أو ما يعرف بمسمى (الكابينة)، وقد يصل عدد الكابائن إلى أربع. ويمكن أن تصل في أقصى تقدير إلى 14 كابينة، وذلك في حالة الذهبيات كبيرة الحجم. ويوجد في مصر نحو 150 ذهبية⁽¹⁸⁾.

أسباب وجيهة للتألق ويضيف عثمان: «ظلت الذهبيات لفترة طويلة من أهم وسائل النقل السياحي النهرية بين القاهرة، والأقصر، وأسوان، ووصولاً إلى السودان. ورغم الثورة الكبيرة التي أحدثها رجل الأعمال والسياحة البريطاني توماس كوك ببناء السفن البخارية العملاقة في نهايات القرن الـ 19، إلا أن ذلك لم يكن إيذاناً بزوال الذهبيات. العكس هو ما تحقق، فازداد

بريقها وأصبحت خيارا ينشده الأثري، ويضيف عثمان: «ظلت الذهبيات لفترة طويلة من أهم وسائل النقل السياحي النهري بين القاهرة، الأقصر، وأسوان، ووصولاً إلى السودان. ورغم الثورة الكبيرة التي أحدثها رجل الأعمال والسياحة البريطاني توماس كوك ببناء السفن البخارية العملاقة في نهايات القرن الـ 19. إلا أن ذلك لم يكن إيذاناً بزوال الذهبيات. العكس هو ما تحقق، فازداد بريقها وأصبحت خياراً ينشده الأثرياء والباحثون عن التميز والهدوء وعن أسباب استمرار تألق وتميز «الذهبيات» فيما يخص السياحة النيلية، يوضح عثمان أنه في الوقت الذي تستغرق فيه رحلة الفنادق العائمة ما بين ثلاث وأربع ليال فقط، ببرامج محددة. فإن رحلة «الذهبية» ما بين الأقصر وأسوان تستغرق فترة قد تصل إلى سبعة أيام. ويتيح ذلك للمسافر زيارة عدة مزارات سياحية على طول الطريق* وعن أسباب استمرار تألق وتميز «الذهبيات» فيما يخص السياحة النيلية، يوضح عثمان أنه في الوقت الذي تستغرق فيه رحلة الفنادق العائمة ما بين ثلاث وأربع ليال فقط، ببرامج محددة. فإن رحلة «الذهبية» ما بين الأقصر وأسوان تستغرق فترة قد تصل إلى سبعة أيام. ويتيح ذلك للمسافر زيارة عدة مزارات سياحية على طول الطريق.(19). ومن أهم هذه المزارات التي تتيح «الذهبيات» التوقف عندها، منطقة «جبل السلسلة» في «كوم أمبو»، التي كانت تضم منطقة محاجر رئيسية بالنسبة للمصريين القدماء. وتضم المنطقة ذاتها، «المقاصير»، وهى جمع مقصورة، ذات المكون الصخري والتي تخص الملك حورمحب. ويتضمن البرنامج الخاص بـ «الذهبيات» أيضاً، زيارة مدينة «الكاب» في «إدفو». وهى أول منطقة تجارة حرة في العالم بين مصر وإفريقيا. وكذلك زيارة القصور الملكية في إسنا. وبعض البرامج الخاصة بـ «الذهبيات» تتيح زيارة مصنع سكر أرمنت، أحد أقدم مصانع السكر التي تم تشييدها في مصر. ولا تغفل «الذهبيات» التمهّل أمام الجزر النيلية الممتدة على طول المسار بين الأقصر وأسوان، وكذلك السماح لراكبيها بمشاهدة معالم الحياة الريفية في القرى الواقعة على شاطئ النيل لقدماء(20) وتضم المنطقة ذاتها، «المقاصير»، وهى جمع مقصورة، ذات المكون الصخري والتي تخص الملك حورمحب. ويتضمن البرنامج الخاص بـ «الذهبيات» أيضاً، زيارة مدينة «الكاب» في «إدفو». وهى أول منطقة تجارة حرة في العالم بين مصر وإفريقيا. وكذلك زيارة القصور الملكية في إسنا. وبعض البرامج الخاصة بـ «الذهبيات» تتيح زيارة مصنع سكر أرمنت، أحد أقدم مصانع السكر التي تم تشييدها في مصر. ولا تغفل «الذهبيات» التمهّل أمام الجزر النيلية الممتدة على طول المسار بين الأقصر وأسوان، وكذلك السماح لراكب وعن مستقبل سياحة «الذهبيات»*20. يقول الخبير السياحي إلهامي الزيات، الرئيس السابق لاتحاد غرف شركات السياحة، إن «الذهبيات» تعرف بأنها «سياحة الأثرياء»، والراغبين في البرامج السياحية المميزة. ويكشف أن الجنسيات الأكثر طلباً لرحلات «الذهبيات»، هم من الأمريكيين، والفرنسيين، والسويسريين، والألمان، والإنجليز. وهناك طلب أيضاً من سائحي بعض دول أمريكا الجنوبية. ويشير إلى أن أسماء بارزة اختارت «الذهبية» النيلية كوسيلة ووجهة لعطلتها في مصر مثل النجمة السينمائية كيت وينسلت، التي أرادت الخصوصية والاستمتاع في رحلتها على متن ذهبية مصرية. وكذلك الحال بالنسبة لزيارة رئيسة الأرجنتين كريستينا فرنانديز إلى مصر مطلع

عام ويوضح الزيادات أنه بالإضافة للمعالم التي قد لا تحظى بإقبال كثيف، فإن برامج «الذهبيات» تتيح لراكبها زيارة المعالم الأكثر جذبا للزائرين ولكن بعيدا عن أوقات الذروة، كما هو الحال مع معبدى إدفو وكوم أمبو، وكذلك معبد دندرة في قنا، وأبيدوس في سوهاج. ويتوقع الخبير السياحي أن يتزايد الطلب على زيارة معبد دندرة تحديدا، بعد الدعاية الكبيرة التي قام بها إيلون ماسك للمعبد عبر تغريدته بموقع «تويتر» للتواصل الاجتماعي ويوضح الزيادات أنه بالإضافة للمعالم التي قد لا تحظى بإقبال كثيف، فإن برامج «الذهبيات» تتيح لراكبها زيارة المعالم الأكثر جذبا للزائرين ولكن بعيدا عن أوقات الذروة، كما هو الحال مع معبدى إدفو وكوم أمبو، وكذلك معبد دندرة في قنا، وأبيدوس في سوهاج. ويتوقع الخبير السياحي أن يتزايد الطلب على زيارة معبد دندرة تحديدا، بعد الدعاية الكبيرة التي قام بها إيلون ماسك للمعبد عبر تغريدته بموقع «تويتر» للتواصل الاجتماعي²¹ ويمسك الباحث التاريخي فرانسيس أمين طرف الخيط ليعود ويلقى نظرة على بدايات «الذهبيات» وعلاقتها تحديدا بالمجال السياحي. فيقول: «بداية فكرة استخدام الذهبيات كوسيلة للسياحة جاءت في العصر الروماني، كما في الرحلات الشهيرة التي قطعها يوليوس قيصر، وكليوباترا، ورحلة الإمبراطور الروماني هادريان، التي قام بها لزيارة معالم مصر. ويكمل قائلاً: «نستطيع أن نتلمس تأثير الرومان بتلك الرحلات من خلال جداريات الموزاييك التي قاموا برسمها في روما مثل (موزايكو بالسترينا) لتمثل البيئة النيلية المصرية بتفاصيلها المختلفة، كما في حضور فرس النهر والتمساح، وغير ذلك»، ويكمل أمين: «زاد انتشار مصطلح (ذهبية) في القرن التاسع عشر مع انتعاش حركة السفر إلى مصر، وأصبح للذهبيات مرفأ خاص بها في منطقة كوبرى قصر النيل. وكان يتم نشر تفاصيل تأجير الذهبيات في الدليل السياحي الخاص بمصر. وتوفرت عقود محددة لتأجير الرحلة التي كانت تستغرق أسابيع وربما شهورا من القاهرة إلى أسوان. ومن بين الإعلانات القديمة التي تم العثور عليها للذهبيات، إعلان عن رحلة لمدة 40 يوما من القاهرة لأسوان والعكس بتكلفة 110 جنيهات إسترلينية، في حين أن الرحلة لمدة 50 يوما كان سعرها يصل إلى 150 جنيه إسترليني، وذلك عام «1858» (22). وعن أحد أشهر من قام بالرحلة الشهيرة قديما، يحكي فرانسيس أمين: «كانت الرحلة التي قام بها الرحالة والمصور الفرنسي ماكسيم دوكان (1822-1894)، والكاتب الشهير جوستاف فلوبيير (1821-1880)، وذلك في الفترة بين عامى 1849 و1850. وكتب فلوبيير عن هذه الرحلة العديد من المقالات، لتنشرها الصحف الفرنسية، وتسهم في زيادة الولوج بالسفر إلى مصر في القرن الـ19. كما أن أحد أهم إنجازات تلك الرحلة هو صدور أول دليل سياحي يحمل صورا فوتوغرافية في العالم، وكان يحمل مسمى (النيل) عام 1852. وقد صدر العديد من الكتب باللغة الفرنسية التي احتلت الذهبيات عنوانها الرئيسي مثل (النيل في الذهبية) و(رحلة في الذهبية). ويكمل أمين: «ظلت الذهبيات لأعوام طوال من الوسائل المهمة للنقل في قلب مصر، وهو ما استمر مع انتعاش حركة السياحة النيلية في القرنين الـ18 والـ19. وكان القائمون على (الذهبيات) غالبا ما يستخدمونها كمركب سياحي في فصول الشتاء، لتتحول إلى نقل البضائع صيفا. وفي عهد محمد على باشا (1769-1849) كان يتم استخدام (الذهبيات) لنشر الفرمانات الرسمية

الصادرة، بحيث يتحقق بلوغها مختلف أنحاء مصر (23).

كان بداية ظهور مصطلح (الذهبية) في القرن الـ17، وكان قبل ذلك يطلق عليها مسمى (كانجه). وتختلف النظريات حول سبب إطلاق مسمى (الذهبية). فيشير البعض إلى أشعة الشمس التي كانت تنعكس فوق صفحات النيل، لتبدو لامعة مثل الذهب. وينسب البعض الآخر المسمى إلى أن تلك النوعية من المراكب كانت مطلية بالذهب في فترة العصور الوسطى. وعن أحد أشهر من قام بالرحلة الشهيرة قديماً، يحكى فرانسيس أمين: «كانت الرحلة التي قام بها الرحالة والمصور الفرنسي ماكسيم دوكان (1822 - 1894)، والكاتب الشهير جوستاف فلوبيير (1821-1880)، وذلك في الفترة بين عامي 1849 و1850. وكتب فلوبيير عن هذه الرحلة العديد من المقالات، لتنتشرها الصحف الفرنسية، وتسهم في زيادة الولع بالسفر إلى مصر في القرن الـ19. كما أن أحد أهم إنجازات تلك الرحلة هو صدور أول دليل سياحي يحمل صوراً فوتوغرافية في العالم، وكان يحمل مسمى (النيل) عام 1852. وقد صدر العديد من الكتب باللغة الفرنسية التي احتلت الذهبية عنوانها الرئيسي مثل (النيل في الذهبية) و(رحلة في الذهبية) (24). ولاحقاً، باتت «الذهبية» أهم وسيلة انتقال لعلماء مصلحة الآثار المصرية. وحملت أشهر «ذهبية» تملكها المصلحة مسمى «المنشية»، وكانت مخصصة لرئيس المصلحة للقيام بجولته التي تمتد حتى 21 يوماً من القاهرة حتى حدود الدولة المصرية في ذلك الوقت. وكان أول من قام بتلك الرحلة «مارييت باشا» (1821 - 1881)، وتبعه على نفس النهج «ماسبيرو» (1846-1916)، وقد ارتبطت «الذهبيات» بمجموعات مختلفة من الأسماء. ففي القرن الـ17، وحتى القرن الـ19، ارتبطت باسم النيل، فنجد أسماء مثل «فردوس النيل»، و«لؤلؤة النيل»، و«جوهرة النيل». ثم بعد ذلك ظهرت موجة أخرى من الأسماء التي ارتبطت بشخصيات عامة مثل «أجاثا كريستي» الكاتبة الإنجليزية التي وثقت رحلتها عبر نيل مصر في إحدى أشهر رواياتها، و«أم كلثوم» و«دليلة». وتميل «الذهبيات» الأحدث إلى مسميات ترتبط بالحضارة المصرية القديمة مثل «كيميت»، و«نبت» و«ميريت»، وغيرها من الأسماء التي تمنح السائح إحساس العودة إلى الماضي. فالذهبية. مازالت رحلة عبر الزمن، لا تتحقق إلا على صفحة نهر النيل (25). وكتب فلوبيير عن هذه الرحلة العديد من المقالات، لتنتشرها الصحف الفرنسية، وتسهم في زيادة الولع بالسفر إلى مصر في القرن الـ19. كما أن أحد أهم إنجازات تلك الرحلة هو صدور أول دليل سياحي يحمل صوراً فوتوغرافية في العالم، وكان يحمل مسمى (النيل) عام 1852. وقد صدر العديد من الكتب باللغة الفرنسية التي احتلت الذهبية عنوانها الرئيسي مثل (النيل في الذهبية) و(رحلة في الذهبية) ولاحقاً، باتت «الذهبية» أهم وسيلة انتقال لعلماء مصلحة الآثار المصرية. وحملت أشهر «ذهبية» تملكها المصلحة مسمى «المنشية»، وكانت مخصصة لرئيس المصلحة للقيام بجولته التي تمتد حتى 21 يوماً من القاهرة حتى حدود الدولة المصرية في ذلك الوقت. وكان أول من قام بتلك الرحلة «مارييت باشا» (1821 - 1881)، وتبعه على نفس النهج «ماسبيرو» (1846-1916) وقد ارتبطت «الذهبيات» بمجموعات مختلفة من الأسماء. ففي القرن الـ17، وحتى القرن الـ19، ارتبطت باسم النيل، فنجد أسماء مثل «فردوس النيل»، و«لؤلؤة النيل»،

و«جوهرة النيل». ثم بعد ذلك ظهرت موجة أخرى من الأسماء التي ارتبطت بشخصيات عامة مثل «أجاثا كريستي» الكاتبة الإنجليزية التي وثقت رحلتها عبر نيل مصر في إحدى أشهر رواياتها، و«أم كلثوم» و«دليلة». وتميل «الذهبيات» الأحدث إلى مسميات ترتبط بالحضارة المصرية القديمة مثل «كيميت»، و«نبت» و«ميريت»، وغيرها من الأسماء التي تمنح السائح إحساس العودة إلى الماضي. فالذهبية .. مازالت رحلة عبر الزمن، لا تتحقق إلا على صفحة نهر النيل.(27).

ويكمل أمين: «ظلت الذهبيات لأعوام طوال من الوسائل المهمة للنقل في قلب مصر، وهو ما استمر مع انتعاش حركة السياحة النيلية في القرنين الـ18 والـ19. وكان القائمون على (الذهبيات) غالباً ما يستخدمونها كمركب سياحي في فصول الشتاء، لتتحول إلى نقل البضائع صيفاً. وفي عهد محمد علي باشا (1769-1849) كان يتم استخدام (الذهبيات) لنشر فرمانات الرسمية الصادرة، بحيث يتحقق بلوغها مختلف أنحاء مصر، قائلًا: «كان بداية ظهور مصطلح (الذهبية) في القرن الـ17، وكان قبل ذلك يطلق عليها مسمى (كانجه). وتختلف النظريات حول سبب إطلاق مسمى (الذهبية). فيشير البعض إلى أشعة الشمس التي كانت تنعكس فوق صفحات النيل، لتبدو لامعة مثل الذهب. وينسب البعض الآخر المسمى إلى أن تلك النوعية من المراكب كانت مطلية بالذهب في فترة العصور الوسطى، ويكمل أمين: «زاد انتشار مصطلح (ذهبية) في القرن التاسع عشر مع انتعاش حركة السفر إلى مصر، وأصبح للذهبيات مرفأً خاص بها في منطقة كوبرى قصر النيل. وكان يتم نشر تفاصيل تأجير الذهبيات في الدليل السياحي الخاص بمصر. وتوفرت عقود محددة لتأجير الرحلة التي كانت تستغرق أسابيع وربما شهوراً من القاهرة إلى أسوان. ومن بين الإعلانات القديمة التي تم العثور عليها للذهبيات، إعلان عن رحلة لمدة 40 يوماً من القاهرة لأسوان والعكس بتكلفة 110 جنيهات إسترلينية، في حين أن الرحلة لمدة 50 يوماً كان سعرها يصل إلى 150 جنيهًا إسترلينيًا، وذلك عام 1858». وعن أحد أشهر من قام بالرحلة الشهيرة قديمًا، يحكى فرانسيس أمين: «كانت الرحلة التي قام بها الرحالة والمصور الفرنسي ماكسيم دوكان (1822-1894)، والكاتب الشهير جوستاف فلوبيير (1821-1880)، وذلك في الفترة بين عامي 1849 و1850. وكتب فلوبيير عن هذه الرحلة العديد من المقالات، لتنتشرها الصحف الفرنسية، وتسهم في زيادة الولوج بالسفر إلى مصر في القرن الـ19. كما أن أحد أهم إنجازات تلك الرحلة هو صدور أول دليل سياحي يحمل صوراً فوتوغرافية في العالم، وكان يحمل مسمى (النيل) عام 1852. وقد صدر العديد من الكتب باللغة الفرنسية التي احتلت الذهبية عنوانها الرئيسي مثل (النيل في الذهبية) و(رحلة في الذهبية). وعن أحد أشهر من قام بالرحلة الشهيرة قديمًا، يحكى فرانسيس أمين: «كانت الرحلة التي قام بها الرحالة والمصور الفرنسي ماكسيم دوكان (1822-1894)، والكاتب الشهير جوستاف فلوبيير (1821-1880)، وذلك في الفترة بين عامي 1849 و1850. (28)

وكتب فلوبيير عن هذه الرحلة العديد من المقالات، لتنتشرها الصحف الفرنسية، وتسهم في زيادة الولوج بالسفر إلى مصر في القرن الـ19. كما أن أحد أهم إنجازات تلك الرحلة هو صدور أول دليل سياحي يحمل صوراً فوتوغرافية في العالم، وكان يحمل مسمى (النيل) عام 1852. وقد

صدر العديد من الكتب باللغة الفرنسية التي احتلت الذهبية عنوانها الرئيسي مثل (النيل في الذهبية) و(رحلة في الذهبية) ولاحقا، باتت «الذهبية» أهم وسيلة انتقال لعلماء مصلحة الآثار المصرية. وحملت أشهر «ذهبية» تملكها المصلحة مسمى «المنشية»، وكانت مخصصة لرئيس المصلحة للقيام بجولته التي تمتد حتى 21 يوما من القاهرة حتى حدود الدولة المصرية في ذلك الوقت. وكان أول من قام بتلك الرحلة «مارييت باشا» (1821-1881)، وتبعه على نفس النهج «ماسيرو» (1846-1916) وقد ارتبطت «الذهبيات» بمجموعات مختلفة من الأسماء. ففي القرن الـ17، وحتى القرن الـ19، ارتبطت باسم النيل، فجد أسماء مثل «فردوس النيل»، و«لؤلؤة النيل»، و«جوهرة النيل». ثم بعد ذلك ظهرت موجة أخرى من الأسماء التي ارتبطت بشخصيات عامة مثل «أجاثا كريستي» الكاتبة الإنجليزية التي وثقت رحلتها عبر نيل مصر في إحدى أشهر رواياتها، و«أم كلثوم» و«دليلة». وتميل «الذهبيات» الأحدث إلى مسميات ترتبط بالحضارة المصرية القديمة مثل «كيميت»، و«نبت» و«ميريت»، وغيرها من الأسماء التي تمنح السائح إحساس العودة إلى الماضي. فالذهبية .. مازالت رحلة عبر الزمن، لا تتحقق إلا على صفحة نهر النيل. (29)

ثالثاً: المشروع السياحي النيلي بين السودان ومصر.

توقيع عقد تشغيل خط سياحي نهري بين مصر والسودان عبر وكالة (شينخوا) وغيرها من الوكالات أعلنت القاهرة اليوم (الأحد) أول إبريل 2018م توقيع عقد تشغيل خط سياحي نهري يربط بين مدينتي أسوان المصرية ووادي حلفا السودانية، في خطوة هي الأولى من نوعها، تشكل نواة لمشروع الربط بين بحيرة فيكتوريا والبحر المتوسط عبر نهر النيل. وقال وزير النقل هشام عرفات، في تصريح صحفي، إنه «تم توقيع عقد تشغيل خط سياحي نهري اليوم بين أسوان ووادي حلفا بالسودان عبر نهر النيل، تقوم بتشغيله هيئة مصرية سودانية هي هيئة (وادي النيل للملاحة النهرية) مع شركة (فواياج سورلونيل)»، مؤكداً أن «توطيد العلاقات بين مصر والسودان هو الهدف الرئيسي» من هذه الخطوة. وأضاف أن «دفع المشاعر بين مصر والسودان لمسه الجميع في زيارة الرئيس السوداني عمر البشير إلى مصر الشهر الماضي، وتوقيع تشغيل الخط السياحي بين البلدين جاء في إطار تفكير الجانبين في إيجاد كل ما هو جديد للربط بينهما». وتابع أن «سياحة الذهبيات (أي المراكب) بين مصر والسودان تتجاوز مرحلة تعزيز العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدين إلى *تعزيز التبادل والعلاقات السياحية*». وأكد «أهمية سياحة الذهبيات لأنها تستخدم الشراع وليس الوقود الضار بالبيئة، وذلك في إطار سعي البلدين لتطبيق ما يسمى بالنقل الأخضر والموانئ الخضراء الصديقة للبيئة». (29). من جانبه، قال الدكتور محمد عبد العاطي وزير الموارد المائية والري، إن توقيع عقد تشغيل خط سياحي بين مصر والسودان يأتي في إطار «الحلم المصري بأن يكون نهر النيل قاطرة تنمية ورخاء لجميع دول حوض النيل». وأوضح أن «تشغيل الخط السياحي يعد نواة لمشروع الربط بين بحيرة فيكتوريا والبحر المتوسط» عبر نهر النيل. وتعد بحيرة فيكتوريا أكبر بحيرة للمياه العذبة في العالم، وتطل عليها ثلاث دول هي كينيا وأوغندا وتنزانيا. وبدورها، أشادت الدكتورة رانيا المشاط وزيرة السياحة بتوقيع عقد تشغيل الخط

السياحي بين مصر والسودان، واعتبرته « أداة لتنشيط السياحة النهرية التي تتميز بها مصر ». وقالت « إن مثل هذه المشروعات من شأنها تعزيز حالة النمو التي تشهدها السياحة في مصر خلال الأشهر الأخيرة بعد فترة من التراجع ». من جهته، توقع محافظ أسوان مجدي حجازي أن يؤدي تشغيل الخط السياحي بين مصر والسودان إلى تحقيق « طفرة في النقل بين البلدين، لأنه لأول مرة يصبح هناك نقل نهري خالص بين البلدين ». وأشار إلى أن الهدف ليس فقط ربط مصر والسودان عبر نهر النيل بل ربط مصر بأفريقيا كلها. على الجانب الآخر، قال السفير السوداني بالقاهرة عبد المحمود عبد الحليم إن هناك « عددا من الرسائل التي حملها تشغيل خط سياحي نهري بين مصر والسودان ». وأوضح أن من بين هذه الرسائل « حيوية وتكامل المصالح بين مصر والسودان، وسعي مصر والسودان لإيجاد حلول لهيئة (نهر النيل للملاحة النهرية) للتغلب على ما واجهته من مشكلات ». وتابع أن « السياحة تعكس مدى السلام والاستقرار اللذين تتمتع بهما البلدان، وكذلك قدرة البلدين على استحداث شراكات ناجحة تدفع العلاقات بينهما لمزيد من التقدم ». (30)

النتائج والتوصيات:

أولاً النتائج :

1. تعتبر السياحة البيئية صناعة تصديرية هامة كونها تعتمد على المقومات الطبيعية بمواردها وثرواتها المختلفة بالإضافة للمقومات المادية التي شيدها الإنسان لجذب السياح ، كما أن لها دور بارز في تحقيق التنمية المستدامة والتي تمثل واجهة عاكسة لصور تطور الشعوب والدول في كافة المجالات ، والمرتبطة بشكل مباشر بالبيئة حيث تعمل على تحقيق الأهداف التنموية من جهة وحماية البيئة واستدامتها من جهة أخرى .
2. يعتبر قطاع سياحة المراكب النيلية (الذهبيات) من أهم مصادر العملة الصعبة ، ويطلق عليها سياحة الأثرياء * حيث درج كبار المسؤولين ورجال الأعمال ونجوم الفن والرياضة يقومون بالحجز في ذلك النوع من السياحة قبلها بعام وينتظرون وصول فصل الشتاء للعام للانطلاق في تلك الرحلات المميزة ، وذلك من خلال التجربة المصرية .
3. بل يجب مناشدة كافة المسؤولين بوزارة السياحة والآثار في البلدين بالعمل على تقديم الدعم اللازم لذلك القطاع وتسهيل كافة الأمور في عمل المراكب النيلية .
4. إن سياحة الذهبيات (أي المراكب) بين مصر والسودان تتجاوز مرحلة تعزيز العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدين إلى تعزيز التبادل والعلاقات السياحية ، وتكتسب أهمية كبيرة لأنها سياحة (الذهبيات) تستخدم الشراع وليس الوقود الضار بالبيئة ، وذلك في إطار سعي البلدين لتطبيق ما يسمى بالنقل الأخضر والموانئ الخضراء الصديقة للبيئة .

5.5. إن توقيع عقد تشغيل خط سياحي بين مصر والسودان يأتي في إطار «الحلم المصري بأن يكون نهر النيل قاطرة تنمية ورخاء لجميع دول حوض النيل» حسب رؤية وزارة الري المصرية . بل تعتبر تشغيل الخط السياحي نواة لمشروع الربط بين بحيرة فكتوريا والبحر المتوسط» عبر نهر النيل .

التوصيات :

1. يوصي الباحث بتفعيل اتفاقية التعاون السياحي الخاصة بتسيير الرحلات الذهبية بين مصر والسودان .
2. نقل الفكرة وتطبيقها في مجرى النيل وفروعه في السودان .

الهوامش

- (1) فوزي سعيد الحرية - السياحة ص 1 .
- (2) المرجع نفسه .
- (3) المرجع نفسه .
- (4) مطفي يوسف كافي - السياحة البيئية المستدامة - دار رسلان - ص (14 - 20) .
- (5) المرجع نفسه .
- (6) زياد عيد الرواضه - السياحة البيئية - المفاهيم والأسس والمقومات - الأردن 2013 - ص 113 .
- (7) عبدالجليل هويدي - العلاقة بين السياحة البيئية والتنمية المستدامة .
- (8) مجلة الدراسات والبحوث المجلد 8 العدد 3 2021 ص 12 .
- (9) المرجع نفسه .
- (10) المرجع نفسه .
- (11) المرجع نفسه .
- (12) إبراهيم خليل باطو - الجغرافية السياحية - مكتبة طريق العلم ص 15 .
- (13) المرجع نفسه .
- (14) المرجع نفسه .
- (15) المرجع نفسه .
- (16) [h//gate-ahram-ovg](http://gate-ahram-ovg)
- (17) المرجع نفسه .
- (18) المرجع نفسه .
- (19) [Https/m.eLFasla.co](https://m.eLFasla.co).
- (20) المرجع نفسه .
- (21) المرجع نفسه .
- (22) المرجع نفسه .
- (23) المرجع نفسه .

(24) المرجع نفسه .

(25) المرجع نفسه .

(26) المرجع نفسه .

(27) [Https/www.startimes.com](https://www.startimes.com)